استلهام التراث في الحكاية الشعبية المكتوبة بالفصحى

شخصية أبي زيد الهلالي أنموذجا

د. منال بنت سالم القثامي– أستاذ مساعد جامعة الجوف

مقدمة:

التراث هو المشكاة التي نقبس منها فكرنا وهويتنا وعاداتنا وتقاليدنا باعتبارها همزة الوصل بين ماضينا وحاضرنا؛ ولأن موروث الشعوب هي سمات حضارتها، ونبراس تجذرها، وانعكاس أمجادها وعاداتها وتقاليدها. فالحكاية الشعبية مادّة أدبيّة فاعلة في حياة الشّعوب عبر ما تؤدّيه من وظائف تبرز قيمتها، وأهمّها الإمتاع والتّسلية فضلا عن وظائف أخرى لا تقلّ أهميّة. فمنها ما يعبّر عن تمسّك الذّاكرة الجماعيّة بتاريخها الخاصّ، وتضّمنها لإضاءة الأصول، ومنها ما يُمثّل بعدًا تفسيريًّا لبعض الظواهر الطبيعيّة، أو رسما لمعايير اجتماعية وأخلاقية تنحو منحى تربويًّا يسهم في تشكّل هُويّات أفرادها لخوض غمار الحياة[i]

وقد قام بجمع الحكاية الشعبية السعودية أدباء سعوديون مدفوعون بإحساسهم العميق بأهمّية هذه الثّروة الأدبيّة والفكرية، وبمسؤوليّتهم تجاهها، وبشعورهم أنّ مسؤوليّتهم تجاه وطنهم وأمّتهم تحتّم عليهم القيام بهذا العمل قبل فوات الأوان، وتصبحَ هذه الثّروة نسياً منسيّا، فتزولَ بزوالها الهُويّة الثقافيّة، وتنطمسَ مقوّمات الشّخصيّة الوطنية لأبناء هذه الأمّة، ومؤمنون كذلك بأنّ العناية بالمأثورات الشّعبيّة ظاهرة حضارية تدلّ على مستوى وعي الأمّة ورقيّها الثّقافيّ ونضوجها الفكريّ[ii]. وقد كانت هذه الآثار في الأصل أدبا شفويّا، ثم تحوّلت بعد تدوينها إلى أدب مكتوب إذ دُوّنت بلغة عربية فصيحة سهلة يفهمها القارئ العربيّ في كل أقطار العروبة؛ ونعرف "الحكاية الشعبية السعودية المكتوبة بالفصحى"، بأنها أحدوثة يسردها راو لجماعة من المتلقين، ويحفظها مشافهة من التراث الشعبي أو ينقلها عن مرويّات، وهو لا يتقيّد في تدوينها بلغتها ولكنّه يتقيد بالأحداث والشّخصيّات والبناء العام.

وقد قدر لهذا النتاج الفكري الا يعرف الحدود ولا الإقليمية كالهواء والكلأ في صحراء العربي، وقدر أن يكون لمعظم هذا النتاج الشعبي والإبداع الجمعي طابع متميز. إذ استطاعت الحكاية الشعبية السعودية أن تنقل تصورات البيئة السعودية ومعتقداتها وعاداتها وتجاربها وخبراتها، وهي كسائر حكايات العالم ليست بمعزل عن التأثر والتأثير بمختلف الحكايات الأخرى. ومهما تعددت المصطلحات بين توظيف، واستدعاء واستلهام واستنطاق... الخ، فهذا لا ينفي طرافة هذا النهج، وأثره في لغة التعبير، فتتولد من هذا الانحراف عن النمطية المألوفة شعرية خاصة، بما يحدث من كسر أفق التوقع، حسب نظرية التوقع عند " هانز روبرت ياوس"[iii]؛ إذ يمكنا النظر إلى الاستلهام على أنه بنية إبداعية ترتكز إلى الذاكرة الجمعية وما صاغته المخيلة الشعبية من رموز وإسقاطات

فنية وأقنعة وصور ميثولوجية؛ لتنشد من خلالها وبها السفر إلى آفاق مستقبلية تارة ومواجهة مكابدات الراهن المعاش تارة أخرى. إنه حركة واعية ومتوازية بين الشعور الجمعي المخزون في الذاكرة الشعبية وهي الملكة الفكرية المشاعة وبين اللاشعور الشخصي وهو ملكة ثقافية خاصة[iv]، على اعتبار أنّ المدون/الرّاوي الشعبي هو ناقل ومبدع في آن[v].

وهدفت الدراسة إلى رصد استلهام التراث (شخصية أبي زيد الهلالي أنموذجا) في نماذج من الحكاية الشعبية السعودية، وتلخصت مشكلة الدراسة في محاولة للكشف عن جوانب الاستلهام الفنية والدلالية؛ في محاولة استنطاق دلالات حضور التراث في الحكاية والكشف عن أدوار هذا الحضور في البناءين الفني والدلالي. وأجابت الدراسة عن أسئلة عدة منها: ما أثر هذا الاستلهام في بناء معمارية الحكاية الشعبية السعودية وفي تشكلها الجمالي؟ مستندة في ذلك على المنهج الإنشائي. ثم خلصت الدراسة إلى الخاتمة التي تضمّنت أهم ما استخلصته الدراسة من نتائج ومحصّلات.

الهلالي والتغريبة:

وملخص سيرة بني هلال كالآتي:

بنو هلال قبيلة عربية عدنانية ينتهي نسبها إلى إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام. وسيرة بنى هلال مجموعة من الحكايات الشعبية التي تروي مغامرات بني هلال وبطولاتهم وما كان منهم على مر الزمان، وهجرتهم الكبرى من الجزيرة العربية إلى شمال إفريقيا بسبب إجداب أرض نجد وسقوط بني هلال بين يدي مجاعة. والقصة في الوقت نفسه قصة حياة أبي زيد الهلالي وبطولته ومغامراته، كيف طرد هو وأمه من القبيلة ثم كيف اعترف بنسبه وفضله وبطولته[vi].

وهي السيرة الشعبية الأكثر انتشارًا في الوطن العربي التي خالف تاريخها (السيرة الهلالية) المتخيل الصورة التي رسخها بعض المؤرخين، ومنهم ابن الأثير، عن تنقلاتهم وتغريبتهم وإحلالهم الخراب في البلاد والعباد[vii]. ويقول منديل آل فهيد: "لقصة رحيل بني هلال من الجزيرة العربية وجهان: أحدهما تاريخي موثق ذكر رحيلهم من الحجاز إلى البحرين ثم إلى العراق والشام ثم إلى مصر ثم إلى تونس الخضراء هم وبنو سليم. أراد أن يتقوى بهم القرمطي في البحرين، ثم استدرجهم الفاطمي في مصر فلما عاثوا في الأرض فسادا أرسلهم بمشورة من وزيره ليحاربوا الحفصيين في تونس.

وثاني الوجهين أدبي شبه أسطوري وهو الذي يهمنا لأنه جزء من أدبنا الشعبي (...) والواقع أيها القارئ الكريم أن كثيرا من الشعر الشعبي القديم لا يعرف قائله، وقد اعتاد الرواة ان ينسبوا كل شعر قديم غير معروف القائل إلى بني هلال".[viii]

جوانب استلهام شخصية أبي زيد الهلالي في الحكاية الشعبية السعودية:

للموروث الشعبي رؤيته وفلسفة الجمالية الخاصة التي قد تختلف عن الأنواع الأدبية الأخرى، فعملية استحضار المادة التراثية أو اقتباسها في الحكاية الشعبية؛ لابد أن تكون عملية إبداعية تضع الشذيرة(الثيمة) التراثية في بنيان التجربة الشعورية لتتألق في صورة جديدة ذات دلالات غير مطروحة، ويمكننا أن نستبدل هذه العملية بالمصطلح الأقرب المتداول في الخطاب النقدي الحديث وهو (الاستلهام)[ix].

وقد استلهمت الحكاية الشعبية السعودية شخصية أبي زيد الهلالي في عدد من الحكايات؛ وسأقتصر على دراسة بعضها ومنها؛ حضور شخصيّة أبي زيد الهلالي في حكاية تحاكي قصّة كرم حاتم الطائي الذي ذبح ناقته " أفعى " إكراما لضيفه[x]. على أنّ أبا زيد الهلالي في هذه الحكاية الشعبية يذبح ناقته " سَيْهَلَة " لابنته وابنة أخية حسن. ويظهر أبو زيد الهلالي في موروث منطقة الحكاية بشخصية أسطورية خارقة الطول مفارقة لما هو إنساني، وكذلك قومه. وينسب إليه أهالي المنطقة في الواقع كما في الحكاية الشعبية رسوما لناقته التي ذُبحت منقوشة على صخرة في وادي الشبرمية[xi]، ويدّعون أن ذلك النّقش من أداء أبي زيد الهلالي، ويستدلّون على طوله الخارق بالمسافة الكبيرة بين لوح الحجر المنقوش وبين الأرض التي كان يجلس عليها أبو زيد في الحكاية، جاعلين ذلك دليلا قاطعا على صحّة كلامهم[xii].

وتسرد الحكاية كيفيّة عودة أبي زيد الهلالي إلى عشيرته بعد غياب سنين ممتطيا راحلته وهي تسابق الريح، وتسبق طيور القطا بأشواط بقوله:

"خَـــاوَانِي القِـــطَا مـــــنْ مِـــــقِيْلِهْ أَثْـــــر الْـــقِطَا هَـــــابِي وِرَكْـــضِهْ لَاشْ"[xiii]

وظلت الناقة على سرعتها إلى أن وصلت به إلى وادي الشبرمية فيقول:

" يـــا سَيْهَلَهْ يَا بَطـــنْ الـــغَرَامِيْلِ دوْمِلِيْ حِنَّـــا عَلـــى الـــرَّاضَاتِ نِعِـــدّ فَعَايِلِكْ"[xiv]

ولمّا احتاج إلى الرّحة أناخ ناقته عند صخرة بجانب جبل قرب فتاتين تطبخان من أوراق شجر ألَمْرخْ[xv]، وتأكلانه من شدة الجوع، " **فسألهما عن اسميهما، فقالت الأولى أنا ابنة حسن الذي**

يذكرونه، وقالت الأخرى أنا ابنة أبي زيد الهلالي الذي يذكرونه، فعرف أنهما ابنته وابنة أخية، وعرف ما أصاب قومه في غيابه من جوع، فضحى بناقته التي تتمتع بصفات فريدة عن باقي الإبل وذبحها من شدة كرمه وعطفه على ابنته وابنة أخيه"[xvi]، وطلب منهما أن تشويا بعض لحمها وتطبخا بعضه الآخر، وهو جالس متكئا على يده اليمنى، ويقوم بنقش ناقته سهيلة ذات السهف الجميل بظفر خنصر يده اليسرى على لوح حجر في أعلى جبل يصل إلى سبعة أمتار تقريبا لتبقى ذكرى وشاهدا للهلاليين عن مرورهم بهذه الديار، وسكنهم فيها.

إنّ هذه الحكاية الشعبية حول شخصية أبي زيد الهلالي، وتفسيرها لوجود النقش الأثري يمثّلان متخيّلا شعبيا خارقا مُخرجا إخراجا عجائبيّا. ويعرض (تزفيتان تودوروف) لمصطلح (الخارق) في كتابه " مدخل إلى الأدب العجائبي " فيَعُدُّهُ شكلا من أشكال القصّ يحدث ذلك التّردّد الذي يحسّه كائن لا يعرف غير القوانين الطبيعيّة فيما هو يواجه حدثا فوق طبيعي[xvii]. فساكن المنطقة البسيط استطاع من خلال هذه الحكاية أن يصوغ رؤيته تفسيرا يجده منطقيا حول سبب وجود ذلك الأثر، واستطاع المتخيل الشعبي بهذه الحكاية وغيرها من الحكايات التي لها أبعادها وتجلياتها النصية أن يخالف بذلك رؤية الثقافة العالِمة حول أبي زيد الهلالي. فهذه النّصوص ـ كما سنرى ـ تؤسّس نمطا نقيضا لما ورد في النّصّ السّيريّ التّاريخيّ[xviii]. وذاك أنّ تاريخ السّيرة الشعبيّة الهلالية المتخيّل ذاته يخالف الصّورة التي رسّخها بعض المؤرخين ومنهم ابن الأثير عن تنقلاتهم وتغريبتهم وإحلالهم الخراب في البلاد والعباد[xix]. فالراوي برواياته هذه سواء أكان ذلك في الحكاية الشعبية السعودية أم في غيرها من حكايات الشعوب، لا يتوجه بروايته إلى جمهور عالم أو نخبة مثقفة وإنما يتوجّه بها إلى نمط مخصوص من المتلقين، هم أولئك الذين يحقّقون تماهيا تامّا مع أحداث النّصّ السّرديّ، ويتقبّلون ما جاء فيه من تحويل نصيّ، وتحوير لكثير من الحوادث التاريخيّة التي سجّلها التّاريخ الرسميّ. ولهذا فإنّ القاصّ الشعبيّ سيدمج في قصته كلّ الرّوايات المرفوضة التي شكّك فيها مؤرّخو الثقافة العالمة[xx]. وذاك أنّ الحكي الشعبي يعمل بواسطة " السّردنة " و" الشّعبنة " على الإنتاج المستمرّ، وإعادة الإنتاج المستمرّ لما يمكن أن نسمّيه حكيا شعبيا تاريخيا، أو تاريخا شعبيّا محكيّا إن صحّ التعبير. فالحكي الشّعبيّ يطرح رؤية شعبيّة للتاريخ مناقضة للرؤية الرسميّة، أو رؤية الثقافة العالمة كما تتجلّى في نصوصها التاريخية، وهي رؤية لم يتأثّر تشكّلها بفاعلية التّذكّر والنّسيان والتّحوير في المرويّات الشّفاهيّة فقط؛ وإنما تأثّر أيضا بالمقاصد الفنّيّة، والغايات الأدبيّة، والحاجات الاجتماعية[xxi].

وتستلهم إحدى حكايات أبي زيد الهلالي ـ أيضا ـ في الموروث الشّعبيّ السعوديّ قصص الحبّ في الأدب العربي القديم. فقد حاكت سالفة " عليا وأبي زيد"[xxii] قصّة حبّ الأمير كليب لابنة عمه جليلة ابنة مرّة. فحينما أعجب الملك "تبع حسان اليماني" بما اشتهرت به من جمال وحسن وأدب ولطف وكمال، كتب إلى أبيها مرة يأمره أن يرسل إليه "الجليلة" دون إمهال لأن مراده أن يتزوّجها، وختم كتابه مهدّدا بالانتقام إن لم يمتثل لهذا الأمر.

وأمر الملك تبّع وزيره نبهان أن يركب في جماعة من الفرسان ويأتيه "بجليلة". ولمّا وصل الوزير إلى تلك الديار، وجد القوم في سرور وأفراح وشرب مدام وانشراح احتفالا بزفاف كليب إلى الجليلة بدر التمام. وسُلّم والدها الكتاب، فتظاهر بالخضوع والامتثال لأوامر تبّع خوفًا من العواقب وحلول النوائب، وفاتح الوزير بأنّ الجهاز يكمل بعد ثلاثة أيام، ويوضع في الصناديق على ظهور الجمال، وتركب " الجليلة " في هودجها، وتسير أمامها الفرسان ويذهب هو برفقتهم إلى الملك. ثم استدعي مرّة ابن أخيه "كليب" سرًا ليخبره بهذا المصاب. فلما علم بالأمر قصد كليب صديقه العابد نعمان طالبًا رأيه فأشار عليه بالحيلة التي تنجيهم وجليلة وعمّه من هذا المأزق.

وكانت خطّته أن يجهز مائة صندوق يكون كل واحد منها بطبقتين، ويضع فارسًا في الأولى، وفي الثانية يضع جهاز الجليلة، ويكون هو مهرجًا لها أمام سادات القبيلة. وبهذه الوسيلة تتمّ الحيلة وينال المراد بقتله وإنقاذ " الجليلة "[xxiii].

والحاصل أنّ حكاية " عليا مع أبي زيد الهلالي " كانت محاكاة لقصّة "الجليلة" والأمير "كليب"، في عدة ملامح كما سيتّضح.

فقد جاء لأبي زيد قادم يزفّ له خبر زواج عليا من رجل آخر، وأنها كانت في ذلك مغلوبة على أمرها، ثم يفعل مثل ما فعل كليب حينما استعان بمشورة من يرى فيه الحكمة رجلا من العشيرة عرف ببعد نظره، فقال الحكيم بعد تمهل: **"إنه يجب أن تصل إلى مكان المحبوبة قبل دخول زوجها بها، والأرض التي تفصل بينكما شاسعة لن تجتازها في هذه المدة الباقية على الزواج إلا بمعجزة أو ما يشبه المعجزة فقال أبو زيد إنني مستعد لعمل المستحيل لبلوغ هذا الهدف"**[xxiv].

وكما اقترح العابد نعمان الحكيم في قصة "جليلة وكليب: يقترح الحكيم في هذه الحكاية على أبي زيد السبيل الموصل إلى عليا قبل أن يتم زواجها فيخبره بما ينبغي له أن يفعل: **" أنك تحتاج إلى أمرين مرافق شهم صبور كتوم للأسرار وراحلتين قويتين سريعتين صبورتين، ولن تستطيع**

أن تعرف الراحلتين اللتين تحققان لك غرضك إلا بجعلهما تبركان على بيت النمل فالتي تصبر على قرص النمل ودبيبه وأذاه فهي التي تستطيع الوصول بك إلى هدفك.

أما الرفيق فإنك لا تستطيع أن تعرفه إلا بأمر واحد، وهو أن تجلسه بجانبك وهو لا يعرف ماذا تريد أن تعمل، فإذا جلس بجانبك فاتكئ عليه بجسمك واغرس مرفقك في فخذه بكل قوّة، فإذا تحمّل وصبر ولم يبد ضجرًا ولا تأففًا فهو صاحبك المنشود"[xxv].

وشرع أبو زيد الهلالي في اختبار الإبل على دفعات ثلاث، وأفلح اختباره في الدّفعة بوقوفى على صبر راحلتين. وكذا كانت محاولة اختيار المرافق كما أشير عليه، فقد توسم أبو زيد النجابة في أشخاص معدودين استعرضهم واحدًا واحدًا، ولم يكن المطلوب إلا في عزيز بن خالد. واستمر "أبو زيد الهلالي" ورفيقه "عزيز بن خالد" في السير، واصلين ليلهما بنهارهما ولا يستريحان إلا لمامًا حتى تمكّنا من قطع مسافة الثمانين يومًا في أربعين فقط، وبذلك استطاعا الوصول ليلة الزفاف، ويلجآن للتّوّ إلى الحيلة للوصول إلى عليا. وإذا كانت حيلة كليب قد تمثّلت في دخوله إلى غرفة العروسين في شخصية مهرجٍ لتخليصها من ذلك الزوج الذي أرغمت على الزواج منه، فإنّ عزيزا في الحكاية الشعبية قد دخل بيت العريس متنكّرا في هيئة عليا. ولـمّا شعر الزوج أنه بإزاء رجل استنجد بعجوز، فأشارت عليه بجرح يد العروس اليمنى مع عرق الأكحل فإن كانت أنثى لم يضرها ذلك وإن كان رجلا فسيموت. " **وهكذا حصل، فقد رجع الزوج المقهور وقطع إحدى خصال شعرها، وجرحها في اليد اليمنى مع عرق الأكحل أو الشريان المميت، ثم انتحى جانبًا ونام، وجاءت عليا مع طريقها الذي سلكته في رواحها وتسللت إلى أن دخلت على عزيز فقام معها وأخبرها بما جرى، وقال لها ليس أمامنا إلا أن نقطع إحدى خصل شعرك، وأن نجرحك في يدك اليمنى حتى لا ينكشف أمرنا، وقال شعرًا:**

مِـــــدِّي يِمِيْنِـــــكْ يَـــــامِـــــلِيْحَةْ نَجـــرْحِهْ ... مِـــــنْ خَـــــوْفِتِيْ تـــــزْرِي عَلَيْنَا الْـــــغَرْايِبْ

ومِـــدِّي الْجِـــدِيْلَةْ يَـــــاعَـــــزِيزَةْ نَقْـــــطِعِهْ ... لَا يِنْـــــكِشِفْ مِـــــنْ سِـــــرِنا كِـــــلّ جَانِبْ

لَا هُـــــوْبِ بِـــــغْضٍ لِكْ وَلَا مَـــــكْرَهِيَّةْ ... لَكِـــــنِّنَا نَـــــدْرِي حَـــــكَايَا الـــــزَّلَايِبْ[xxvi]

فمدت عليا يدها فجرحها في اليمنى، وأخذ خصلة من شعرها فقطعها. ولبس عزيز ثياب الرجال، وضمّد جرحه النّازف، وذهب مسرعًا إلى خاله، فشدوا الرحال متوجّهين إلى أهلهم بعد أن بلغوا ما أرادوا؛ فقد حصل اللقاء وأفضى كل من الحبيبين بما في نفسه إلى حبيبه وصار

الوعد والعهد على أن العقبى لهما. ولم يبق إلا أن يجدّوا في السير ليصلوا إلى أهلهم سالمين"[xxvii]. وبذا تنتهي قصة الحب وأبو زيد مطمئنّ لحب عليا وإخلاصها له.

ثم تنحرف الحكاية وتظهرت شخصية أبي زيد الهلالي هنا عكس ما عهدناه عن هذا الفارس النبيل في سيرته، وأيضًا في الحكاية السابقة التي كان فيها رحيما بالفتاتين من الجوع. إنّه يبدو لنا ذاك الذي بيّت الغدر لابن أخته الشاب عزيز بن خالد، وهو الذي كان قد مدّ له يد العون في رحلته إلى لقاء محبوبته عليا، وعرّض حياته للمخاطر من أجل سعادته. وقد كان منه ذلك لمّا خشي على مركزه وزعامته في عشيرته منه لبطولته وصبره ورأيه السّديد. ولذلك فكّر في الخلاص منه بأن " صمّم (أبو زيد) على أمر وهو أن يبعثر الماء الذي يحملونه فإذا وصلوا إلى أقرب مورد أمر عزيزًا بأن ينزل إلى البئر ليغرف لهما الماء، وهكذا حصل فوصلوا موردًا وقال أبو زيد لعزيز: انزل إلى البئر اغرف لنا الماء، فقال عزيز: إن جرحي بليغ وأخشى أن يسقط عليه الماء فيقضي على حياتي، فقال أبو زيد: كن أنت حذرًا في تناول الماء، وسوف أكون أنا حذرا في أخذه منك، ولن يمس يدك قطرة من الماء بحول الله وقوته.

ونزل عزيز إلى قاع البئر وهو يعلم مدى المغامرة التي يأتيها، وأنها قد تودي بحياته، فلا مجال للتّحفّظ من الماء والمرء في أعماق الماء! وجعل عزيز يغرف من البئر ويناول خاله بحذر، إلا أن خاله كان يأخذ منه الماء مرتعشا ومهتزّا، فإذا بلّله الماء تظاهر له بالعفويّة البريئة.

وحدث المنتظر من موت ابن الأخت، وجهّز الخال الطيب، وأنشد عزيز:

أَوْصـــي عَلَى غِـــــرٍّ غَـــرِيْرٍ مِـنَ الصِّبَا ... يَلْعَـــبْ مَـــعَ الـصِّبْيَانِ وُأبـــوْهِ غَـايِبْ

أَخْـــذِرْكَ أَنَـــا يَا خَالِ عَـنْ ضَرْبَةَ الْعَصَا ... أَوْ نـــــزْرِةٍ تُـــوْدِعْ قِـــلَيْبِهْ حَـــطَايِبْ

وقُـوْلُوا لِبِنْـت أمَّـــيْ تَغَطّـــى وِتِسْتِحـــيْ ... لَا جَـــوْلَهَا الـــوُرَّاث فَـــوْق النّـــجَايِبْ

وقُـــولُوا لِبِنْـت الْـــعَمّ تَـــرْحَلْ لَأَهَـــلْهَا ... حِـــرِّمْ عَلَـــيْهَا الْـــيَوْمِ شَـــوْف الَحَبَايِـــبْ

توفّي عزيز، فدفنه خاله، وأنشد شعرًا:

دِفَقْـــت عَـــلَى قَـــبْر الْهِـــلَالِيْ قِـــرْبِتِهْ ... ومَـــاهَا غَـــدَا يِصِيْـــحِ مِـــنْ كـــلّ جَانِبْ

وحَطّيْـت عَـــلَى قَـــبْر الْهِـــلَالِي جُـوْخِتِهْ ... وتَـــرَكْتَهَا تَـــذْرَى عَلَيْهَـــا الْهَـــبَايِـــبْ

وحَطّيـت عَـــلَى قَـــبْر الْهِـــلَالِي فَتْخِتِـــهْ ... فِي مِـــوْقِعٍ يِشُوْفَهَـــا كِـــلّ صَاحِـــبْ

وعَقَـــرْت عَـــلَى قَـــبْر الْهِـــلَالِي بَكْرِتِـــهْ ... وخَلَّيْتَهَـــا تِعْتِـــبْ حَـــوَالَى النِّصَايِـــبْ

أنشد أبو زيد هذه الأبيات الشعرية رثاء وتوديعا! ثم ركب راحلته متوجهًا إلى أهله وهو بين الحزين والمسرور تجذبه هذه العاطفة مرة وتجذبه تلك مرة أخرى[xxviii]".

ولم يكفّ أبو زيد عن الغدر في هذه الحكاية، فقد نكث الوصيّة في شأن ابن عزيز الصغير إذ حبك له ـ وقد كبر وبدأت تظهر عليه أمارات النّجابة والفروسية ـ تدبير حيلة جديدة للخلاص منه وللدافع نفسه الذي دعاه إلى الخلاص من أبيه، وان ذلك بدعوته إلى رهان سباق وضعت فيه مادّة لزجة على سرج ابن عزيز حتّى يزلّ الراكب عند أدنى انحراف من الفرس. ونجحت الحيلة، ووقع المتسابق الشّابّ على الأرض فاندقّت عنقه " وسلك سبيل أبيه وراح ضحية الرجولة والشرف والنجابة". وعاد أبو زيد من هذه الجولة أيضًا منتصرًا متظاهرًا بالحزن الشديد على ابن عزيز وسعيدًا بسيطرته على الحي وإمساكه بزمام الزعامة بكلتا يديه إلى أن جاءه هادم اللذات ومفرق الجماعات.

ويظهر أبو زيد الهلالي في حكاية أخرى (عنوانها "أبو زيد"[xxix]) تكرر الُخلُق الذميم نفسه الذي نسبته إليه الحكاية السابقة، وهو غدره مرة أخرى بـعزيز عندما يقوده اكتشافه سرّ الناقة مردفة ذات الوبر المتجدّد والسنام الممتلئ رغم جفاف الأرض وقلّة المراعي إلى أرض خضراء، وفيها بستان يعود منه بثمار نخيله. ويقرّر وقومَه غزو أهل تلك الأرض لاستغلال خيراتها، ثمّ يكون منه التنافس وعزيزا على ابنة شيخ القبيلة وذلك بعد أن يتراجع في وعده لقومه بأنها من نصيب من يقتل والدها شيخ القبيلة شريطة أن يغمس كفه في دم القتيل ويطبعها على رواق الخيمة ". ويأتي الصباح ويُقتل شيخ الأعداء على يد عزيز ابن خاله وهو ابن أخت أبي زيد، ويطبع كفه بدم القتيل على رواق الخيمة، ثمّ يأتي أبو زيد ـ وقد كان يطمع فيها ـ فيجد أنّ عزيزًا قد سبقه إلى قتل أبيها، فيغمس يده في الدم مرة أخرى ويطبع بكفه على كف ابن أخته، وكانت كف أبي زيد أكبر فطغت كفه على كف عزيز وأخفتها. واختلف الخال وابن اخته، فانتصر الجميع لأبي زيد. وتملّك الحقد عزيزا لهذا السبب، فحاول قتله مرارًا ولم يفلح، فاستنجد بعرافة فأخبرته أن أبا زيد لن يقتل إلا بفأس وزنه سبعة أرطال، فيلجأ إلى حيلة حفر بئرٍ بمساعدته، ويرميه بالفأس المحدّد بمواصفات العرافة فينال منه، ولكنه ينجو من الموت ويتفطن لغدر ابن أخته عزيز. ويتمادى عزيز في البحث عن طريقة أخرى للانتقام من أبي زيد مستعينا بمشورة عجوزٍ حكيمة ترشدهم لثلاثة خطط متتالية كانت كلّها فاشلة. وفي نهاية الحكاية يتغلب على كيد خصومه ومحاولتهم الضرر به لتمسّكه بنواميسه الُخلقيّة الرفيعة، حكمتِهِ، ورويّتِهِ، وبُعدِ نظره.

وقد استلهمت حكاية " أبي زيد الهلالي وأمير وشيقر حديد"[xxx] أيضا السّيرة الشّعبيّة الشّهيرة لأبي زيد الهلالي وتغريبة بني هلال.

فالمخيّلة الشّعبيّة في الحكاية السّعوديّة أعادت قصّة بني هلال بالتّحويل والتّحوير النّصيّ لهذه الأخبار. ويمكننا أن نَعُدّ هذا التحويل تحويلًا من نصّ شعريّ إلى نصّ نثريّ كما سيظهر إذ بدأت الجدّة بالحكاية: **"هنا هَاكَ الوَاحِدْ والوَاحِدْ الله فِيْ سَمَاه العَالِي وإلى أبو [هكذا] زيد الهلالي نازل هو وجماعته في المستوي[xxxi] ما بين الوشم والقصيم، وكان معهم ذياب بن غانم الفارس المشهور ونفد الطعام وأرادوا أن يمدوا وشيقر، أي يرحلوا إليها لشراء ما ينقصهم من الأطعمة، ولكن بعضهم قال لبعض كيف نشتري طعامًا وليس معنا نقودٌ؟! وتكلم أبو زيد فقال إن أمير وشيقر الذي يدعى "حديد" رجل غني لديه جميع ما نريده من الأطعمة، وهو لا يعرفني فبيعوني إليه، (وكان أبو زيد أسود اللون) واشتروا بثمني ما تريدون من الأطعمة، ثم ارحلوا واتركوني عنده وسوف أحل مشكلتي، أو أتركها للزمن يحلها!!"[xxxii]**

وبعد معارضة بعض قوم أبي زيد لتضحيته بحريته واستنكارهم لهذا الفعل المعيب لبني هلال استطاع أبوزيد أن يقنعهم، فشد القوم رحالهم وقصدوا وشيقر ونزلوا ضيوفًا على أميرها حديد، وعرض عليه ذياب بن غانم أبا زيد على أنه عبدٌ مملوكٌ، فاشترى منهم حديد أبا زيد بثمن معلوم، وأعطاهم بقيمته تمرًا وعيشًا، ثم رحلوا.

إنّ الحكاية الشعبية تتّفق في لون أبي زيد الهلالي الأسود مع لونه ذاته في روايات السيرة الشعبية الهلالية. فقد كان اللون الأسود سببا في إقصاء أبي زيد الهلالي عن قبيلته؛ فقد طلبت والدة أبي زيد خضرة الشريفة من الله أن رزقها ولدا ذكرا كبقيّة الفرسان، ولو كان لونه لون الغراب الأسود الذي رأته يطرد الغربان ويفتك بهم، فاستجاب الله لدعائها. وكانت رغبة القوم في إقصائه، فالسيد لا يكون أسود اللون، ثم حظي أبو زيد الهلالي بإعجاب قومه لشجاعته وبطولاته[xxxiii].

ثم تبدأ حيل أبي زيد الهلالي الذي أسمى نفسه مسعودا بالتتالي للخلاص من هذا الوضع الذي أظهر فيه الفشل فيما يوكل إليه من أعمال الفلاحة كرياسة الماء، وسقاية الزرع والنخيل، ثم سياقة السواني، حتى يصل به الحال إلى الرضا بأقلّ الأعمال جهدا، وهي صنع القهوة والشاي، وتقديمها إلى ضيوف الأمير في مجلسه.

ثم يحضر ركب من بني هلال ضيوفا على الأمير فيكتشف الأمير حديد أمر مسعود العبد المملوك. ولما علم أنه الفارس أبو زيد الهلالي أعتقه بشروط، ثم يطلقه عائدا إلى عشيرته وقومه محمّلًا بالعطايا من الأمير حديد، وكان الاستبشار بقدومه يوما مشهودا.

ثم تؤكّد لنا الحكاية خصال البطل المخلّص والفارس النبيل الوفي وحفظه للعهد، فقد بقي أبوزيد بين جماعته في حفاوة وتكريم، وبعد أن أقبل الصيف وأجدبت الأرض وقل المرعى، اتفقوا على الانتقال إلى "الدهناء والصمان"[xxxiv]؛ فمراعيها لا تنفد صيفًا ولا شتاءً، وفي طريقهم لابد من عبور بلدة وشيقر. ثم نشبت الحرب بين الفريقين بسبب ناقة، إذ تجمع بنو هلال بقيادة أبي زيد الهلالي وذياب بن غانم، وكانت الحرب سجالًا بينهما.

وتقدم الأمير حديد بكل قوته وثقله إلى الجناح الذي يقوده أبو زيد، وقتّل بني هلال وفتك بهم فتكًا ذريعًا. وتظاهر أبو زيد بالتّقهقر لعهد أخذه عليه حديد، فتقدّم الفارس" ذياب" بارزه حتّى قتله، فتراجع أهل وشيقر إلى بلدهم واحتموا بأسواره وقلاعه، وانتهت المعركة.

لقد أنتجت لنا الحكاية الشّعبيّة السعوديّة نصّا جديدا انطلاقا من نصّ السيرة القديم من طريق التّحوّلات التي أتتها والتفاعلات التي أحدثتها بين النّصّ اللاحق والنّصّ السّابق. وينطلق هذا التفاعل من المجاعة التي يعيشها بنو هلال في الحكاية، وحضور أسماء شخصيات في سيرة بني هلال مثل ذياب بن غانم، وهو ما يجعل التّحوّل النّصيّ واضحا إلى الحد الذي يجعلنا نستشعر أن شخصيات الحكاية الشعبية جزء لا يتجزأ من شخصيات سيرة بني هلال، عدا شخصية الأمير حديد التي أضافتها الحكاية الشعبية السعودية. ولئن بدا الاسم ناطقا بدلالة القوة والصلابة، فإنّه سرعان ما انهزم أمام فرسان بني هلال. وبدا أبو زيد الهلالي بصفاته السّيريّة الخَلقية أو الخُلقية ليتمكّن من التّضحية، فيباع خادما من أجل إنقاذ قومه، إلى أن تستشهد الحكاية في ختامها بأبيات بقيت من تاريخ بني هلال يتناقلها الرواة من أشعار كثيرة تحكي وقائع معاركهم وانتصاراتهم على خصومهم، وتسجل تاريخهم ومفاخرهم، طافحة بالأمجاد والبطولات.

يظهر لنا جليّا من خلال هذه الحكاية ما يمكننا وسمه بـ" تبيئة الحكاية "[xxxv] إذ يبدو لنا تأثير البيئة وانعكاسها على سطحها. فأبو زيد الهلالي من سكان منطقة المستوي، ويعاصر حديدا أمير بلدة أشيقر، ويعتزمان معا الانتقال إلى مراعي الدهناء والصمان. وبعد المبارزة الشّعريّة أنشد على لسان أبي زيد باللهجة المحلية لأهل المنطقة، على الرغم من النظرة السائدة بين أهل نجد تجاه الهلاليين كما يقول عنها سعد الصويان في هذا الشأن، وهي أنّ البدو في نجد ينظرون إلى

الهلاليين كنظرتنا إلى قوم عاد؛ فيقول عن البحر المشتق من الطويل الذي يسمّيه أهل نجد " الهلالي ": " وهذه التّسمية يطلقونها (أي أهل نجد) على كل ما هو قديم موغل في القد م، وكانت نظرة أهل نجد المتأخّرين إلى بني هلال لا تختلف عن نظرة العرب القدماء إلى قوم عاد"[xxxvi].

فحوادث السيرة الهلالية بدت حاضرة لدى الرواة في الجزيرة العربية وغيرها، حتى ظهرت مروياتها كهذه الحكاية في قلب الجزيرة العربية المتطبعة ببيئتها. ويذكر عبد الحميد حواس: " أن دائرة السرد الهلالي تمتدّ لتشمل المنطقة الواقعة من العراق شرقا إلى المغرب غربا، ومن سوريا شمالا إلى جنوب الجزيرة العربية والسودان جنوبا. وقد وجد الباحثون قصصا لا تزال تتردّد في مناطق بغرب نيجيريا، وحول بحيرة تشاد وبلهجات اللغة العربية المحلية هناك "[xxxvii]. ومن ثمّ لنا النظر إلى الحكايات الشعبية الهلالية في الموروث الشعبي السعودي بوصفها تمثّل روايات هذه المنطقة كما هو الحال في روايات عربية أخرى.

لدينا، إذن، في هذه الحكايات الشعبية عن أبي زيد الهلالي صورة نقيضة للصورة المرسومة في حكاية " أبي زيد الهلالي وأمير وشيقر حديد " برواية فاطمة البلوي، وهي صورة البطل الشّجاع الذي يؤثر قبيلته وقومه على نفسه، ولو أدّى به ذلك الإيثار إلى بيع نفسه، وفقدان حريته، والوقوع في أغلال العبوديّة، والتّخلّي عن شرف الرئاسة القبلية[xxxviii]، والذي لا يجعله كرمه يتوانى في عقر ناقته لإشباع جوع غيره. وهذه الصّورة هي الأقرب إلى أبي زيد الهلالي في " السيرة الهلالية " الموسومة بـ "التغريبة ". فقد عُرف فيها عن أبي زيد الهلالي مهارة التنكر في شخصية الشاعر الجوال، أو العبد، أو شاعر الرّبابة، أو الراهب المسيحيّ، أو الدّرويش الأعجميّ، أو مهرّج البلاط[xxxix]. أما الصورة الأخرى فهي نقيض الصورة الأولى لما ترسمه لنا من شخصية بطل غادر يعشق السيطرة والرئاسة وتؤول به أنانيّته في الحبّ إلى قتل أقرب المقربين إليه كما فعل في سالفة " عليا وأبي زيد " وفي الحكاية الموسومة بـ" أبي زيد ".

وتقول الباحثة ضياء الكعبي:" لقد حوّلت الحكاية الشّعبيّة (سالفة عليا وأبي زيد) شخصية أبي زيد الهلالي إلى شخصية دياب بن غانم الفارس الزغبي القويّ الذي لا يأبه سوى لمنطق القوة المطلقة كي يحظى بالزعامة الهلالية فيقتل ـ لتحقيق ذلك ـ الجازية الهلالية رمز العقل والحكمة في القبيلة وأبي زيد الهلالي رمز الشجاعة والفروسية المرتبطة بالحيلة والدهاء اللتين نذرهما لخدمة قبيلته"[xl]، أي مثلما فعل أبو زيد في روايتي الجهيمان(سالفة عليا وأبي زيد) وعلي مغاوي (أبو زيد)، عندما فرط في الأولى بشابين من أقرب المقربين إليه طمعا في الوصول إلى الرئاسة القبلية، وفي

الأخرى بحيلته وتيمة الشر والغدر والخيانة لابن أخته عزيز وخداعه لقبيلته كي يتزوّج ابنة شيخ أعداء القبيلة.

الخاتمة:

سعينا في هذه الدراسة إلى قراءة نماذج من الحكاية الشعبية السعودية المكتوبة بالفصحى بحثا في استلهام الحكاية للتراث؛ وقد أفضت الدراسة إلى الوقوف على حضور شخصية أبي زيد الهلالي في الحكاية الشعبية السعودية؛ فارتحلت شخصية الهلالي وهاجرت إلى الحكاية الشعبية السعودية وحولتها المخيلة الشعبية إلى شخصية تخيلية ذات رمزية تحاك حولها الكثير من الحكايات؛ إذ تفاعل المخيال الشعبي مع النصوص السابقة لإنتاج نص لاحق، وبذلك أثبت قدرته الإبداعية على خلق النص الجديد.

فاستطاع المتخيل الشعبي المنشئ للحكاية الشعبية السعودية التي لها أبعادها وتجلياتها النصية أن يخالف رؤية الثقافة العالِمة حول شخصيات تراثية تاريخية. فبعض نصوص الحكايات تؤسّس نمطا نقيضا لما ورد في النص التاريخي لعدم توجّه الراوي في الحكاية الشعبية السعودية بروايته إلى جمهور متعالم أو نخبة مثقفة، وإنما يتوجه بها إلى نمط مخصوص من المتلقين هم أولئك الذين يحقّقون تماهيا تاما مع أحداث النصّ السّرديّ، ويتقبلون ما جاء فيه من تحويل نصي وتحوير لكثير من الحوادث التاريخية التي سجلها التاريخ الرسمي.

فظهر لنا الاستلهام منطويا –غالبا– على الخواص الملازمة لشعب وبيئة مخصوصين من خلال تبيئة الحكاية، إذ ينسجم مع الظروف الاجتماعية أو الجغرافية لمنطقة الحكاية، وكاشفا عن بعض ملامح ثقافتها الفكرية واللغوية. وذاك يتصل بطريقة الراوي في صناعة النّصّ الجديد، فهو إذ يعيده يجرّده من تاريخيّته، ويتوسّع فيه توسّعًا يتجاوز النّسخ أو التكرار. فالحكي الشعبي يطرح رؤية شعبية للتاريخ مناقضة أحيانا للرؤية الرسمية، وهي رؤية لم يتأثر تشكّلها بفاعليّة التّذكر والنّسيان والتّحور في المرويات الشّفاهيّة فقط، وإنما تأثر أيضًا بالمقاصد الفنّيّة، والغايات الأدبيّة، والحاجات الاجتماعية.

الحواشي:

[i] ينظر: مجموعة من المؤلّفين: معجم السّرديّات: دار محمد علي للنشر، تونس، ط 1 ،2010م، ص150.

[ii] ينظر: الصويان (سعد): الجهيمان وجهوده في جمع الأدب الشعبي: نشر في الحياة في يوم7-12-2011م.مقال الكتروني (سعورس محرك بحث عن الأخبار) ينظر الرابط: https://www.sauress.com/alhayat/336891

[iii] ينظر: الفيفي(عبدالله): حداثة النص الشعري في المملكة العربية السعودية، نادي الرياض الأدبي، الرياض، ط1، 1426هـ، ص18.

[iv] ينظر: يعقوب(علي): استلهام التراث الشعبي في الأعمال الإبداعية بمنطقة الخليج والجزيرة العربية، مجلة الثقافة الشعبية، البحرين، السنة الثانية، العدد 4، 2009م.

[v] ينظر: مجموعة من المؤلّفين: معجم السّرديّات: ص150.

[vi] ينظر: فزاري (أمينة): مناهج دراسات الأدب الشعبي: المناهج التاريخية والأنثروبولوجية والنفسية والمورفولوجية في دراسة الأمثال الشعبية –التراث الفولكلوري–الحكاية الشعبية: دار الكتاب الحديث: القاهرة، ط1، 2011م، صص113-114.

[vii] ينظر: ابن خلدون (عبد =الرحمن بن محمد): تاريخ ابن خلدون: دار إحياء التراث العربي/ مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ط1، 1999م، ج6، ص3. ينظر: العدواني(معجب): السّرديات الشعبيّة العربيّة –التّمثيلات الثّقافيّة والتأويل: ص44.

[viii] آل فهيد (منديل بن محمد بن منديل): من آدابنا الشعبية في الجزيرة العربية: قصص وأشعار: الراوي، ط1، 1985م، ج4، صص11-12.

[ix] ينظر: يعقوب(علي): استلهام التراث الشعبي في الأعمال الإبداعية بمنطقة الخليج والجزيرة العربية، مجلة الثقافة الشعبية، البحرين، السنة الثانية، العدد 4، 2009م.

[x] "قال ابن الكلبي: قل أبو سحيم الكلابي: ضاف حاتما ضيف في سنة لم يقدر على شيء وله ناقة يسافر عليها يقال لها أفعى، فعقرها وأطعم أضيافه قسمها، وبعث إلى عياله بقسمها الآخر". الطائي(حاتم): ديوان حاتم الطائي: شرحه وقدم له: أحمد رشاد: دار الكتب العلمية، بيروت، ط2002،3م، ص11.

[xi] مورد يسمى "الشبرمية "بمنطقة عفيف في إمارة الرياض. ينظر: الجاسر(حمد): المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية: منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، ط5، (د.ت)، ج2، صص157-158.

[xii] البلوي(فاطمة): السعلوّة بين الحقيقة والخيال: روائع من موروثنا الشعبي: للأديبة: دار المفردات للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 2011م،ج1:ص23.

[xiii] نفسه: ج1: ص25.

[xiv] نفسه: ج1: ص25.

[xv] أَلَمْرخْ: من شجر النار معروف وهو شجر كثير الوري سريعة.

[xvi] البلوي(فاطمة): السعلوة بين الحقيقة والخيال–روائع من موروثنا الشعبي–: ج1، ص25.

[xvii] ينظر: تودوروف(تزفيتان): مدخل إلى الأدب العجائبي: ترجمة: الصديق بوعلام، دار شرقيات، القاهرة، (د.ط)،1994م، ص49.

[xviii] ينظر: الكعبي(ضياء)، العدواني(معجب): السرديات الشعبيّة العربيّة –التمثيلات الثقافية والتأويل: الانتشار العربي، بيروت، ط1، 2014م. من بحث (جدلية الشعبيّ والنخبويّ: التمثيلات النقدية والثقافية للسرديات الشعبية العربية):ص43 (بتصرف).معنى الثقافة العالمة: هي الثقافة التي تقصي مرويات السير الشعبية وتجعلها مندرجة في إطار ثقافة الكذب وثقافة العوام، في مقابل إرساء أسس الثقافة العالمة (النص الأنموذج) الذي ينبغي أن يسعى إليه المتلقي لتمرين ذائقته، ومنها كتب التاريخ الصحيحة كتاريخ المسعودي وتاريخ الكامل لابن الأثير، وفي مقابل هذا التاريخ الرسمي تقع كتب الأكاذيب الصرف مثل كتب أبي زيد وعنتر عبس. ينظر: الكعبي(ضياء): جدلية الشعبيّ والنخبويّ: التمثيلات النقديّة والثقافيّة للسرديات الشعبيّة العربيّة: صص47–49.

[xix] ينظر: نفسه: ص44.ينظر: ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد): تاريخ ابن خلدون، دار إحياء التراث العربي/ مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ط1،1999م، ج6، ص3.

[xx] ينظر: الكعبي(ضياء): جدلية الشعبيّ والنخبويّ: التمثيلات النقديّة والثقافيّة للسرديات الشعبيّة العربيّة: ص44. (بتصرف).

[xxi] ينظر: الهزاع (صالح بن عبد الله بن ناصر): الحكايات الشعبية السعودية المكتوبة بالفصحى: دراسة إنشائية: إشراف: محمد كمال سرحان، (رسالة دكتوراه غير منشورة) جامعة الإمام محمد بن سعو الإسلامية، كلية اللغة العربية–قسم الأدب، الرياض، العام الجامعي:1439هـ–1440هـ، ص76. ينظر: بنخوذ (نور الدين أحمد): السرد والتاريخ والتخييل: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ط1، 2016م، صص 43–44.

[xxii] الجهيمان(عبدالكريم): أساطير شعبيّة من قلب الجزيّرة العربيّة، دار أشبال العرب، الرياض، ط7، 2014م، ج1: ص177.

[xxiii] ينظر: مجهول المؤلّف: الزير سالم (أبو ليلى المهلهل): دار الغد الجديد، مصر، ط1 ،2003م، صص16–28.

[xxiv] نفسه: ج1: ص183.

[xxv] الجهيمان (عبد الكريم): أساطير شعبية من قلب جزيرة العرب: ج1: ص182.

[xxvi] البحر المسحوب في الشعر الشعبي وهو: (مستفعلن مستفعلن فاعلاتن)؛ إلا صدر البيت الأول والثاني خرجا عن الوزن وجاءا على وزن البحر الرَّجَز عند الخليل وهو (مستفعلن مستفعلن مستفعلن).

[xxvii] الجهيمان (عبد الكريم): أساطير شعبية من قلب جزيرة العرب: ج1: صص187–188.

[xxviii] الجهيمان (عبد الكريم): أساطير شعبية من قلب جزيرة العرب: ج1: صص189–190–191.

[xxix] مغاوي (علي إبراهيم): حكايات شعبيّة: (د.ن)، ط1، 2010م، ص100

[xxx] الجهيمان (عبد الكريم): أساطير شعبية من قلب جزيرة العرب: ج4: ص307.

[xxxi] المِسْتوِي: مفازة واسعة تقع إلى الجنوب الشرقي من القصيم وهي حد القصيم من الجهة الجنوبية الشرقية، وسمي "المستوي" بهذا الاسم لأن أرضه مستوية على سعتها بالنسبة إلى ما جاورها من الأراضي. فليس فيها جبال شاهقة ولا وديان عميقة. ينظر: العبودي (محمد بن ناصر): المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية–بلاد القصيم– منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، (د.ط)، (د.ت)، ج6(م–ي): ص2256.

[xxxii] الجهيمان (عبد الكريم): أساطير شعبية من قلب جزيرة العرب: ج4: صص307–308.

[xxxiii] ينظر: سيرة بني هلال، المكتبة الشعبية، بيروت، (د.ت)، صص39–140. تذكر بريجيت كونللي Bridget connelly أن تماهي الرواة والمتلقين مع سيرة بني هلال ومع أبي زيد الهلالي خصوصا يبرز في بعض مناطق السودان وغانا وتشاد؛ إذ يطيل الراوي الوقوف عند ولادة أبي زيد الهلالي ولونه الأسود وما واجهه من إقصاء القبيلة

ونبذها. ضياء الكعبي: ص115 (الحاشية). نقلا عن: The Gypsy on the Doorstep: ADirty story or A subversive Ggenealogy 1986 pp167-192.

[xxxiv] ورد ذكرها في معجم البلدان، إذ ذكرها ياقوت الحموي بأنها: "الصَّمَانُ: بالفتح ثم التشديد، وآخره نون؛ قال الأصمعي: الصمَان: أرض غليظة دون جبل، قال أبو منصور: وهي أرض فيها غلظ وارتفاع وفيها قيعان واسعة وخَبَارَى تنبت السدر =عذبة ورياض معشبة، وإذا أَخصبت ربَعت العرب جمعا". الحموي الرومي البغدادي (الشيخ الإمام شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله): معجم البلدان: تحقيق: فريد عبد العزيز الجندي: دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ط)، (د.ت)، ج3، ص481.

وورد في ذكر الدَّهنَاء: بفتح أوله، وسكون ثانية، ونون، ولعل الدهناء سميت بذلك لاختلاف النبت والأزهار في عراضها، وهي من أكثر بلاد الله كلأ مع قلة أعذاءٍ ومياه، وإذا أخصبت الدهناء ربعت العرب جمعا لسعتها وكثرة شجرها، وهي عذاة مكرمة نزهة، من سكنها لا يعرف الحمَّى لطيب تربتها وهوائها. ينظر: نفسه: ج2، صص560-561

[xxxv] ينظر: الشّتوي (إبراهيم): الشّفاهيّة والكتابيّة في أساطير شعبيّة لعبد الكريم الجهيمان، بحث مقدّم في النّدوة العلميّة الرّابعة (الأدب السّعودي والتّراث الشّعبي ـ الموروث الشّعبي): إعداد صالح معيض الغامدي وحسن المناصرة ـ جامعة الملك سعود، كرسي الأدب السّعودي، الرياض ط.1 ،2016م، المجلد3، ص9.

[xxxvi] الصويان (سعد العبد الله): الشّعر النّبطي، ذائقة الشّعب وسلطة النّصّ: دار الساقي، بيروت، ط1، 2000م، ص249.

[xxxvii] حواس (عبد الحميد): سيرة بني هلال على مائدة مستديرة: مجلة الوادي، القاهرة، مجلد 2، العدد 8، 1980م، صص74.

[xxxviii] ينظر: الكعبي (ضياء) ـ العدواني (معجب): السّرديات الشعبيّة العربيّة –التّمثيلات الثّقافيّة والتأويل: من بحث (الحكاية الشّعبيّة في منطقة شبه الجزيرة العربيّة والخليج العربيّ):ص114(بتصرف).

[xxxix] ينظر: نفسه: ص114. ينظر: الكعبي(ضياء): السرد العربي القديم: الأنساق الثقافية وإشكاليات التأويل: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2005م، ص311.

[xl] الكعبي (ضياء): الحكاية الشعبية في منطقة شبه الجزيرة العربية والخليج العربي: ص114.